

مَعْهَدُ السُّنَّة
بِإِشْرَافِ الشَّيْخِ
هَيْثَم سَرْحَان
-وَفَّقَهُ اللهُ-

أَشْرَاطُ السَّاعَةِ الكُبْرَى:

أشراطُ السَّاعَةِ علاماتُها وأماراتُها الدَّالَّةُ عليها، وهي مِن أُمورِ الغَيبِ الَّتي لا تُعلَمُ إلَّا مِن كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وسُنَّةِ نَبِيِّه ﷺ، وهي قِسمانِ:

- صُغرى: وهي الَّتي تتقدَّمُ السَّاعَةَ بزَمَنٍ طَويلٍ، وهي مِن النَّوعِ المُعتادِ؛ كقَبضِ العِلمِ، وظُهورِ الجَهلِ، وشُربِ الخَمرِ، والتَّطاوُلِ في البُنيانِ، وغَيرِ ذلِكَ مِمَّا جاءَ في النُّصوصِ.
- كُبرى: وهي الأمورُ العِظامُ الَّتي تَظهَرُ قُربَ قِيامِ السَّاعَةِ، وهي غَيرُ مُعتادَةِ الوُقوعِ، ولم يَرِد في نَصٍّ صَحيحٍ حَدُّها بعَدَدٍ، ولا بَيانُ تَرتيبِها صَريحًا، وأهَمُّها ما يَلي ذِكرُه:

(١) ظُهورُ المَهدِيِّ:

مَن هُوَ؟ هو رَجُلٌ مِن أهلِ بيتِ النَّبِيِّ ﷺ، مِن ذُرِّيَّةِ الحسَنِ بنِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُما، اسمُه مُحمَّدُ -أو أحمَدُ- بنُ عَبدِ اللهِ، وصِفَتُه الوارِدَةُ: أنَّه أَجلَى الجَبهَةِ، أَقنَى الأَنْفِ.

خُروجُه: يَخرُجُ مِن قِبَلِ المَشرِقِ، يُبْعَثُ علىٰ اختِلافٍ مِن النَّاسِ وزَلازِلَ، يَتوبُ اللهُ عليهِ في ليلَةٍ، ويُوَفِّقُه، ويُلهِمُه، ويُرشِدُه بعدَ أن لم يكُنْ كذلِكَ، فيَملأُ الأرضَ قِسطًا وعَدلًا كما مُلِئَت جورًا وظُلمًا، يَملِكُ سبعَ سِنينَ، ويُصَلِّي خلفَه المَسيحُ ابنُ مريَمَ عليه السلام، فإذا ماتَ فلا خيرَ في الحَياةِ بعدَه لكَثرَةِ الفِتَنِ.

(٢) ظُهورُ المَسيحِ الدَّجَّالِ:

مَن هُوَ؟ هو رَجُلٌ مِن بَني آدَمَ، أعوَرُ العَينِ اليُمنىٰ، وعينُه الأُخرىٰ كأنَّها عِنَبَةٌ طافِيَةٌ، يَخرُجُ في آخِرِ الزَّمانِ مِن غَضبَةٍ يَغضَبُها، فيُفتَنُ به النَّاسُ.

فِتنَتُه: يُؤتَىٰ خَوارِقَ للعادَةِ، كأن يَأمُرُ السَّماءَ أن تُمطِرَ والأرضَ أن تُنبِتَ فيَستَجيبانِ له بإذنِ اللهِ، وتَتبَعُه كُنوزُ الأرضِ، ويُسلَّطُ علىٰ رَجُلٍ يَقتُلُه ثمَّ يُحييه، يدَّعي أنَّه نَبِيٌّ ولا نبِيَّ بعدَ مُحمَّدٍ ﷺ، ثمَّ يدَّعي أنَّه اللهُ وليسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بأعوَرَ.

مَكانُه: يَلبَثُ أربَعينَ يَومًا: يومٌ كسنَةٍ، ويَومٌ كشَهرٍ، ويَومٌ كأُسبوعٍ، وباقيها كأيَّامِنا، يَمسَحُ الأرضَ إلَّا مكَّةَ والمَدينَةَ تَمنَعُه الملائِكَةُ مِن دُخولِهما.

هَلاكُه: يَظهَرُ المَهدِيُّ، فيَجتَمِعُ المُسلِمونَ إليه ببَيتِ المَقدِسِ، ثمَّ يَنزِلُ عيسىٰ بنُ مريمَ عليه السلام فيَقتُلُ المَسيحَ الدَّجَّالَ بحِربَتِه، فيَهلِكُ عدُوُّ اللهِ، ويهلِكُ معه مُقاتِلَتُه مِن اليَهودِ.

(٣) نُزولُ عيسىٰ عليه السلام:

رَفعُه: لمَّا اشتَدَّت عداوَةُ اليَهودِ لعيسَىٰ عليه السلام وأرادُوا قَتلَه رَفعَه اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلىٰ السَّماءِ، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[آل عمران:٥٥]، فهو هُناكَ إلىٰ أن يَشاءَ اللهُ.

نُزولُه: يَنزِلُ عليه السلام: «**عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيْ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَىٰ أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ**».

أوصافُه: جاءَ في الأحاديثِ الصَّحيحَةِ أنَّه عليه السلام: «**رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَىٰ الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ**»، «**جَعْدٌ**»، «**عَرِيضُ الصَّدْرِ**»، «**آدَمُ**»، «**لَهُ لِمَّةٌ**»، «**سَبِطُ الرَّأْسِ**».

قَتلُه الدَّجَّالَ: «**يَطْلُبُهُ عِيسَىٰ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فَيَذْهَبُ عِيسَىٰ بِحَرْبَتِهِ نَحْوَ الدَّجَّالِ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّىٰ يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيُهْلِكُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيقٍ**».

إمامَتُه للنَّاسِ: «**يَلْبَثُ النَّاسُ بَعْدَهُ سِنِينَ سَبْعًا لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، فَيَكُونُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فِي أُمَّتِي مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَىٰ مِلَّتِهِ، حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مَهْدِيًّا مُقْسِطًا، فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ، وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلَا يُسْعَىٰ عَلَىٰ شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ...**».

مَوتُه: «**يَمْكُثُ عِيسَىٰ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّىٰ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ**» ويَكونُ ذلِكَ بعدَ هَلاكِ يَأجوجَ ومَأجوجَ.

(٤) خُروجُ يأجوجَ ومأجوجَ:

مَن هُم؟ هُم خَلقٌ مِن بَني آدَمَ، خرَجوا في زمَنِ ذي القَرنَينِ، فبَنىٰ عليهم سَدًّا مِن الحَديدِ وأذابَ عليه النُّحاسَ، يبقَونَ تَحتَه إلىٰ أن يشاءَ اللهُ خُروجَهم.

خُروجُهم: يَخرُجونَ في زمَنِ عيسىٰ عليه السلام بعد مهلِكِ الدَّجَّالِ بسَبعِ سِنينَ، فيُعلِمُه اللهُ تَعالىٰ بخُروجِهم، ويأمُرُه بأن يجمَعَ المُؤمِنينَ عندَ الطُّورِ، «**فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَىٰ بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا**»، «**ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّىٰ يَنْتَهُوا إِلَىٰ جَبَلِ الْخَمَرِ**» ببَيتِ المَقدِسِ.

طُغيانُهم: يَغتَرُّونَ بقُوَّتِهم فـ«**يَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنِشَابِهِمْ إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نِشَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا**».

هَلاكُهم: يَدعو عيسىٰ عليه السلام ومَن معَه اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا يشتَدُّ حِصارُهم، «**فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَىٰ كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**»، ثمَّ «**يُرْسِلُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا**».

(٥) الخُسوفاتُ:

أخرَجَ التِّرمِذِيُّ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ**» وعدَّ مِنها: «**وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ**»، واختُلِفَ هل وقَعَت أم لا؟ والَّذي يظهَرُ -واللَّهُ أعلَمُ- أنَّها تقَعُ في آخِرِ الزَّمانِ إذا كثُرَ الخبَثُ في النَّاسِ، وفشَتْ فيهم المَعاصي.

(٦) الدُّخانُ:

قالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾[الدُّخان]:

- تأوَّلَها ابنُ مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ بما أصابَ قُرَيشًا مِن الشِّدَّةِ والجوعِ عندَما دعا عليهم النَّبِيُّ ﷺ.
- وتأوَّلَها ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُما وغَيرُه بدُخانٍ يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ، ويُؤَيِّدُه ما أخرَجَه مُسلمٌ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ...**».

(٧) الشَّمسُ:

قالَ تَعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾[الأنعام:١٥٨]، أخرَجَ الشَّيخانِ عن النَّبيِّ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾**».

(٨) خُروجُ الدَّابَّةِ:

قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ﴾ أي: الوَعيدُ ﴿عَلَيْهِمْ﴾؛ لتَماديهم في العِصيانِ والفُسوقِ والطُّغيانِ، ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾[النَّمل:٨٢]، تَخرُجُ علىٰ النَّاسِ ضُحًىٰ، أخرَجَ أحمَدُ والتِّرمِذِيُّ عن النَّبِيِّ ﷺ: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا عَصَىٰ مُوسَىٰ وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَىٰ، وَتَخْطِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ، حَتَّىٰ إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ يَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُونَ لِهَذَا: يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُونَ لِهَذَا: يَا كَافِرُ**»، وقيلَ: إنَّ هذه الدَّابَّةَ هي فَصيلُ ناقَةِ صالِحٍ عليه السلام، واللَّهُ أعلَمُ.

(٩) النَّارُ:

هي آخِرُ أشراطِ السَّاعَةِ الكُبرىٰ، ويَليها قِيامُ السَّاعَةِ، أخرَجَ مسلمٌ: «**وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَىٰ مَحْشَرِهِمْ**»، وفي روايَةٍ: «**نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ**»، وعند أحمَدَ والتِّرمذيِّ: «**سَتَخْرُجُ نَارٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ -أَوْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ- تَحْشُرُ النَّاسَ**»، وعند البُخاريِّ مُعلَّقًا عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: «**نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَىٰ الْمَغْرِبِ**».